المحاضره التاسعة (خصائص المجتمع المحلي الريفي والحضري)

اولا : خصائص المجتمع المحلي الريفي :

لقد استرعى انتباه المهتمين بدراسة المجتمعات المحلية وجود طابعين متميزين من المجتمعات تختلف طبيعة كل منهما عن الآخر فهنالك المجتمع الريفي بطابعه البسيط والثقافة التقليدية الريفية وعلى الجانب الآخر المجتمع الحضري بطبيعته وحياته المعقدة حيث تقوم العلاقة بين الأفراد على المصلحة الشخصية وقد أشار علماء الاجتماع الأوائل إلى هذين المجتمعين كطرفين متضاربين من صور المجتمع .

ويمكن تعريف المجتمع الريفي بأنه : المجتمع الصغير نسبياً والذي يعمل غالبية سكانه بالزراعة كعمل رئيسي لهم والذي يتميز بالعلاقات المباشرة والوثيقة المتمثلة في علاقات المواجهة لذلك فهم أكثر تجانساً واعتماداً على بعضهم .

كما أنه يخضع لقوة الضبط الاجتماعي غير الرسمي المتمثلة في العادات والتقاليد والقيم والأعراف كما تنتقل معايير السلوك في مثل هذا المجتمع من جيل إلى جيل .

ويمكن تحديد أهم خصائص هذا المجتمع الريفي فيما يلي :

١- تزداد العلاقات الاجتماعية في المجتمع الريفي بدرجة كبيرة وتكون فيه العلاقات السائدة قائمة على علاقات الوجه للوجه أي علاقات الأواصر القوية التي تقوم على اللقاء المباشر والتعاون والتكامل الدائم والتفاهم المشترك الوثيق والإيثار الكامل والاشتراك الكامل في كافة المناسبات الاجتماعية ويسود التضامن الاجتماعي نتيجة للتشابه في السمات العامة والخبرات المتماثلة والاتفاق في الأهداف العامة المشتركة وما يؤدي إلى سيادة العلاقات الشخصية غير الرسمية .

٢- يتسم المجتمع الريفي بأحادية المهنة وهي الزراعة وعلى أساس أن العمل في الزراعة غير متخصص فإن على الفلاح العمل في كل نواحي الإنتاج الزراعي فعليه أن يجيد بعض المهام المكملة للعمل الزراعي كقطع الأخشاب أو إصلاح الجسور وأدوات الزراعة وما إلى ذلك وقد أدى عدم التخصص إلى وجود نظام معين لتقسيم العمل فالرجال مثلاً يقومون جميعاً بالعمل نفسه مهما كان عددهم في الأسرة وكذلك الأمر للنساء.

٣- يتسم المجتمع الريفي بالتجانس ولعل صفة التجانس هي التي تميز المجتمعات ذات المهنة الواحدة عن المجتمعات متعددة المهن فالريفي يعيش في الواقع مجتمعاً واحداً بكل أبعاده المهنية والاقتصادية والاجتماعية ويتفاعل فيه وينفعل به فالقروي يعرف مجتمعه كله وذلك لتشابه اللغة والعقائد والأعراف وأنماط السلوك مع الاشتراك في المصالح العامة والمهنة الرئيسية وهذا هو ما أطلق عليه إميل دوركايم "التضامن الآلي" الذي يسود هذه المجتمعات التقليدية ذات الحجم الصغير نسبياً والتي يتصف سكانها بالتجانس والتشابه في طريقة الحياة وتقسيم العمل والارتباط القوي نظراً لمعرفة كل منهم بالآخر واشتراكهم سوياً في احترام القيم والسلطة العامة .

كذلك فإن نطاق الفردية في هذا المجتمع محدود للغاية فالأبناء يترعرعون على منوال حياة آبائهم ومن ثم يتوقع لهم أ يعيشوا طريقة حياة آبائهم نفسها وهذا من شأنه دعم تجانس المجتمع الريفي .

٤- تتسم الحياة الريفية بالبساطة وتظهر هذه البساطة في بعد الفلاح عن مظاهر التعقيد الموجودة في المدينة ويرجع هذا إلى بساطة الأعمال التي يقوم بها والتي اتخذت شكلاً متكرراً إلى جانب بساطة الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ومن مظاهر بساطة الحياة في الريف أن الفلاح لا يعلق أهمية بالغة على الكماليات التي تصبح في المدينة في مرتبة الضروريات .

٥- تتسم الحياة الريفية بقوة الضبط الاجتماعي غير الرسمي فالمجتمع الريفي يتميز بقوة الضبط المتمثلة في العادات والتقاليد والأعراف فالريفيون يعيشون حياتهم الخاصة متأثرين بالقواعد السلوكية غير الرسمية فيتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم ويحافظون عليها بشدة ويتناقلونها عبر الأجيال كما تلعب الشائعات دوراً مهماً في الرقابة على السلوك وتصرفات الأفراد في القرية .

وبالإضافة إلى الخصائص السابقة ترى عبلة الأفندي أن هناك خصائص للمجتمع الريفي لعل أهمها :

١- ثروة العائلة تقاس بما تملك من أرض زراعية ومن دواب وأدوات إنتاج .

٢- يمتاز أهل الريف عن أهل الحضر بتعاونهم في الملمات والمشكلات .

٣- يحترم الريفيون رأى الأكبر سنا وعادات الجماعة وتقاليدها .

٤- الأسرة الريفية كبيرة العدد .

ثانيا : خصائص المجتمع المحلي الحضري :

يشير مفهوم الحضرية إلى أنماط الحياة الاجتماعية التي يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية ، وهي تتضمن : مستوى عالي التخصص من تقسم العمل ، ونمو الذرائعية في العلاقات الاجتماعية ، وضعف العلاقات القرابية ، ونمو المنظمات الطوعية ، والتعددية في المعايير ، والتحول العلماني ، وزيادة الصراع الاجتماعي ، وتعاظم أهمية وسائل الاتصال الجماهيري ، وقد حاول لويس ويرث في مقال مهم نشر عام (١٩٣٨م) عنوانه "الحضرية كأسلوب حياة" ، في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع أن يرجع تلك النماذج الاجتماعية إلى ثلاث سمات عامة مميزة للمدينة هي : الحجم ، الكثافة وعدم التجانس الاجتماعي .

ويعرف المجتمع الحضري بأنه : التجمعات التي يرتبط معظم السكان بها بأنشطة مختلفة غير الزراعة كالصناعة والتجارة والخدمات وغيرها .

فالحياة الحضرية هي مجتمع له العديد من المميزات التي تجعل منه مكانا مرغوبا يهاجر إليه السكان وذلك لتوفر سبل الراحة فيه بغض النظر عن سلبيات ذلك المكان الناتجة عن الاعتماد على المصالح المادية والعلاقات الرسمية .

ويمكن تحديد أهم خصائص المجتمع الحضري في :

١- جماعات كبيرة وغير متجانسة .

٢- تعدد النشاط الاقتصادي (الصناعة ـ التجارة ـ الخدمات ـ الحرف) .

٣- علاقات ثانوية وسطحية .

وقد حدد علماء الاجتماع الحضري خصائص أساسية للمجتمع الحضري تميزه عن المجتمع الريفي ، من خلال ثمانية أبعاد رئيسية هي :

١/ المهنــة : يعمل معظم أفراد المدينة أساساً بالأعمال التجارية والصناعية والحرف والإدارة وقد ترتب على أنساق المهنة في مجتمع المدينة عدة نتائج من أهمها انفصال جماعات المهنة عن الجماعات القرابية والتخصص الدقيق والمتقن في مجال العمل وظهور معايير لتحديد المكانة المهنية للفرد ومقاييس مختلفة للنجاح المهني كالتحصيل الدراسي المتخصص والخبرة الفنية ومستويات الكفاءة وغير ذلك .

٢/ البيئــة : يتميز مجتمع المدينة بعزلة نسبية عن البيئة الطبيعية الأمر الذي يجعل للبيئة الاجتماعية والبشرية غلبة وسيطرة واضحة .

٣/ حجم المجتمع : يتميز مجتمع المدينة بكبر حجمه النسبي عن النموذج الريفي ومن ثم فإن ثمة علاقة طردية بين الحضرية واتساع الحجم .

٤/ كثافة السكان: يتميز مجتمع المدينة بارتفاع معدلات الكثافة السكانية كسمة مميزة وترتبط فيه الخصائص الحضرية بعلاقة طردية مع ارتفاع معدل كثافة السكان .

٥/ التجانس والتغاير : تتميز المدينة بالتغاير والتباين في الخصائص النفسية والاجتماعية والعرقية ومن ثم يرتبط التغاير ارتباطاً طردياً بالمدينة .

٦/ التمايز الاجتماعي والتدرج الطبقي : يتميز مجتمع المدينة بتدرج المهن هرمياً وتؤسس المكانة الاجتماعية والطبقية للفرد في حدود ما استطاع أن يحقق لنفسه من كسب مادي بعيداً كل البعد عن انتمائه لجماعة قرابية معينة إضافة إلى ذلك فإنه مع زيادة تقسيم العمل وتخصصه في المجتمع الحضري تتضح وباستمرار أهمية الدور المهني للفرد كعامل من أهم عوامل كسب المكانة في المجتمع.

٧/ الحراك والتنقل : يتميز مجتمع المدينة بزيادة معدلات الحراك الاجتماعي بأشكاله المكانية والاجتماعية ومن ثم ترتبط معدلات الحراك في صورة المختلفة ارتباطاً طردياً مع زيادة الحياة الحضرية .

٨/ أنساق التفاعل : يتميز المجتمع الحضري باتساع نطاق تفاعل الفرد ومن ثم تغلب العلاقات غير الشخصية والمؤقتة او الثانوية كما تبدو هذه العلاقات بدورها ذات طابع سطحي رسمي انقسامي وباختصار يتفاعل سكان المدينة مع بعضهم كأرقام او عناوين وليسوا كأشخاص .

ثالثا : التكامل بين التنميه الريفيه والحضريه :

بدأت العديد من حكومات الدول النامية تبنى تنمية المجتمع المحلي كسياسة قومية وبرنامج قومي لإصلاح الأوضاع المتخلفة في تلك الدول وذلك بالاعتماد على الجهود الذاتية للمواطنين من جهة وعلى الموارد المحدودة للدولة وبعض المساعدات الدولية من جهة أخرى .

ومن هنا قد زاد الاهتمام بتنمية المجتمعات المحلية عندما تبنت الأمم المتحدة هذا المفهوم وهذا يتضح في قرارات الجمعية العامة التي اتخذتها بناء على توصية من المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لها باعتبار تنمية المجتمعات المحلية وسيلة أساسية لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية .

في معظم البلدان النامية الساعية إلى تطبيق سياسات مستدامة للتنمية تأتي قضية التفاوتات الحضرية / الريفية في توزيع الدخل وما يرتبط بها من تداعيات كالهجرة الريفية الحضرية ، التضخم الحضري ، استنزاف الأراضي الزراعية ونشأة المناطق الهامشية على رأس المعوقات التي تواجه نجاح تلك السياسات في تحقيق أهدافها. وفي ضوء البيانات التي تشير إلى تركز النسبة الأكبر من سكان هذه البلدان في المناطق الريفية والمؤشرات التي تؤكد التزايد المطرد في معدلات التحول الريفي / الحضري ، إلى جانب ارتفاع معدلات الفقر المادي وفقر القدرات سواء بين سكان الريف أو بين معظم المهاجرين الريفيين إلى المدن .. يصبح التحدي الحقيقي أمام تلك البلدان هو كيفية إيجاد علاقات تكاملية بين قطاعاتها الريفية والحضرية يمكن من خلالها تضييق فجوة توزيع الدخل بين سكانها في مختلف القطاعات. وذلك يتطلب من صانعي سياسات التنمية بهذه البلدان إيجاد آليات فعالة للتحكم في إدارة منظومة الموارد البشرية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية بطريقة متوازنة تضمن استدامة عمليات التنمية وتواصلها .

وهناك العديد من التحديات التي تواجه عمليات التنمية وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات المتشابكة بين الريف والحضر سواء كانت علاقات تكاملية أو علاقة غير متكافئة ، وقد تناول هذا الموضوع العديد من الدراسات والكتابات.. ولكن تبقى حقيقة ان الموقع في حد ذاته كمكان من الصعب تقسيمه جغرافياً أو اقتصادياً واجتماعياً بحيث تكون حدود كل من الريف والحضر ذات معالم محددة حيث أن حياة البشر ذاتها أصبحت غير

محدودة بمكان أو موقع او عمل ثابت واصبح الانتقال هو سمة العصر والحياة اليومية للإنسان أصبحت غير محدودة بمكان وهناك عدة نقاط بحب أن نلفت النظر إليها :

١- أن الفصل بين الحضر والريف كمجتمع يكون نوع من التضليل حيث أن الأنشطة في كل منهما متفاعلة ومتكاملة لاعتماد أهل الريف على المدن كخدمات وأسواق وكذلك الريف هو مصدر المنتجات التي تحتاجها المدن .

٢- التغير السريع في كل من نمط الحياة وفي نوعية الروابط بين الريف والحضر سواء في الروابط الاقتصادية او المكانية أو التفاعلات المجتمعية بينهما .

٣. لا يمكن من تفهم التنمية الحضرية بمعزل عن تنمية الريف والعكس صحيح .

٤. لابد من تفهم التغير في العلاقة بين الريف والحضر والذي تدريجياً سوف ينتج عنه زيادة معدلات التنمية والإقلال من معدلات الفقر حيث تزداد الحدية الإنتاجية في الأقاليم التي تمتاز بالروابط الديناميكية بين المناطق الحضرية والريفية المحيطة بها .

٥. اهمال الروابط بين الريف والحضر وديناميات التغير فيها تؤدي إلى فشل السياسيات والخطط التنموية وذلك بسبب فشل تحقيق التوازن في التنمية بين قطاعات الدولة الواحد .

٦. تتجه معظم السياسيات بصورة أو بأخرى إلى دعم عدم التغير كمثال لذلك أن تتعامل السياسيات مع الهجرة من الريف إلى المدن على أساس أنها ظاهرة سلبية تهدف في خططها إلى منع هذه الهجرة دون النظر إلى أبعاد هذه القضية من منظور اقتصادي أو الاجتماعي لابد من التعامل معه بأسلوب علمي وتحليلي .

٧. أن تحضير الدول النامية ومشاكل التحضر بها لا تعني المعنى الحقيقي والظاهر لمعنى التحضر نستخدم لفظ التحضير تجاوزا فالأفضل ان نتكلم عن تريف المدن فانتقال السكان من الريف إلى المدينة يؤدي إلى تريف الحضر وفي نفس الوقت لا توجد عملية مقابلة لتحضر الريف .

٨. أن المجتمع الريفي هو جزء من المجتمع القومي والمجتمع القوم هو جزء من المجتمع القومي والمجتمع القومي هو جزء من المجتمع الدولي كذلك فإن فهم التفاعل بين القرية والمدينة وبين القرية والمجتمع ككل يمثل مطلباً ضرورياً للتوصل إلى نظرة عامة وشاملة تساعد في وضع الخطوط العريضة لخطة تنموية مستديمة وشاملة .

اسئلة المحاضره التاسعة

السؤال الاول : (يعمل غالبيه سكان المجتمع الريفي بالزراعة) اشرحي العبارة السابقه في ضوء فهمك للخصائص المميزه للمجتمعات الريفيه ؟